أدب الحوار

في اصول الدين

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ادب الحوار

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
أدب الحوار ----- ۶
اشارة ----- ۶
کلمة المرکز ... ص: ۵ ----- ۶
علم الجَدَل ...: ص: ۹ ----- ۷
الجدال فی القرآن ...: ص: ۱۰ ----- ۷
الجدل بالحقّ: إقامة الحجّة المعتبرة ...: ص: ۱۴ ----- ۹
الحجّة المعتبرة: الکتاب والسُنّة ...: ص: ۱۶ ----- ۱۰
آداب المناظرة والجدل ...: ص: ۱۹ ----- ۱۱
من کتب الإمامیة فی أُصول الدین ...: ص: ۲۴ ----- ۱۳
من کتب أهل السُنّة فی أُصول الدین ...: ص: ۲۶ ----- ۱۴
موضوعات کتب أُصول الدین ...: ص: ۲۷ ----- ۱۵
هل علم الکلام من أسباب هزائمنا ...؟ ص: ۲۸ ----- ۱۵
أثر علم الکلام فی التشیّع ...: ص: ۳۰ ----- ۱۶
من المسائل الخلافیة فی علم الکلام ...: ص: ۳۱ ----- ۱۶
علی من یجب نصب الإمام ...؟ ص: ۳۹ ----- ۲۰
من هو الإمام بعد النبیّ ...؟! ص: ۴۳ ----- ۲۲
إلتزام الإمامیة بالجدل بالتی هی أحسن ...: ص: ۴۴ ----- ۲۲
موقف الشیعة من هجوم الخصوم ...: ص: ۵۰ ----- ۲۵
نهج الحقّ وکشف الصدق للعلّامة الحلّی ... ص: ۵۹ ----- ۲۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۱

أدب الحوار

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : ادب الحوار فی اصول الدین/علی الحسینی المیلانی
مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۲۹ق=۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۶۳ص.
فروست : اعرف الحق تعرف اهله؛ ۱۱
وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)
شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۸۹۵۰۵

کلمة المرکز ... ص: ۵

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّة المتقنة والأدلّة النقلیة من الکتاب والسنّة، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیة) بإخراج سلسلة علمیة- عقائدیة، متنوّعة، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّة فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهی من بحوث سماحة الفقیه المحقق آیة اللّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعترة الطاهرة کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۷

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین والصّلاة والسلام علی محمّد وآله الطیّبین الطاهرین ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین.

وبعد

فإنّ صاحب أیّة فکرةٍ أو عقیدة أو رأی یری من حقّه الطبیعی أنْ ینشرها بین الناس ویدعو الآخرین إلیها.

إلّا أنّ لتقدّمه ونجاحه فی مشروع الدعوة هذه شروطاً، کما أنّ دعوته إلی فکره بحاجةٍ إلی أدوات ... لا سیّما إذا کان فی مقابل رأیه رأی آخر وله أتباع یدعون إلیه ... فیقع الصراع العقیدی والفکری بین الجانبین، لأنّ کلّاً منهما یدّعی الحق والصواب ویحاول التغلّب علی الآخر والسیطرة علیه فکریّاً.

إن للتغلّب فی میدان الصراع العقیدی اصولًا وأدوات تختلف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۸

عنها فی میدان الحرب والمواجهة العسکریة.

وهذه مطالب موجزة فی اصول البحث وأدب الحوار فی اصول الدین وفی خصوص مباحث الامامة والخلافة بین علماء المسلمین، استخرجتها من الکتاب والسنة وحکم العقل السلیم، وأرجو أنْ تکون مفیدةً لأهلها، وباللّه التوفیق...

علی الحسینی المیلانی

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۹

علم الجَدَل ...: ص: ۹

لقد وضع العقلاء- وهم أصحاب الأفكار والآراء- حدوداً وقيوداً للصراع فى هذا المجال، وأسّسوا للغلبة فيه أُسساً جعلوها المعيار والميزان للرضوخ لفكر أو لرفض فكر آخر ... فكانت أساليب «الجدل» التى بُحث عنها ونقّحت مسائلها فى كتب المنطق.

ولقد أحسنوا فى اختيار هذا المصطلح لهذا العلم أو لهذه الصناعة، لشدّة ارتباط المعنى اللغوى للكلمة بالغرض المنطقى منها...

قال الراغب الأصفهانى: «الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أى: أحكمت فتله، ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته، ودرع مجدولة، والأجدل: الصقر المحكم البنية، والمجدل: القصر المحكم البناء.

ومنه: الجدال، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحدٍ الآخر عن رأيه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۰

وقيل: الأصل فى الجدال الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهى الأرض الصلبة» «۱».

الجدال فى القرآن ...: ص: ۱۰

ولقد أقرّت الأديان السماوية أُسلوب «الجدال» واتّخذه الأنبياء السابقون طريقاً من طرق الدعوة ... وقد ورد فى القرآن الكريم نماذج من ذلك كما سيأتى.

وأمّا نبيّنا صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، ففى الوقت الذى أُرسل كما خاطبه اللَّه عزّوجلّ فى الآية المباركة: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً» «۲»

فقد حدّد له كيفية الدعوة وأداتها بقوله له: «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» «۳»

ثمّ أمره بالجدال حين يكون هناك جدال منهم، فقال بعد ذلك: «وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ» «۴».

وفى الجملة، فإنّ الوظيفة الأوّلية هى البلاغ والدعوة إلى سبيل اللَّه، فإن كان هناك مَن تنفعه «الحكمة» فبها، وإن كان من عموم الناس

---

(۱) المفردات فى غريب القرآن: ۸۷ مادّة «جَدَل».

(۲) سورة الأحزاب ۳۳: ۴۵ و ۴۶.

(۳) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

(۴) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۱

فبالنصيحة والموعظة الحسنة، فإن وجد فى القوم من يريد الوقوف أمامه أو التغلّب عليه وجب عليه جداله.

ولعلّ المقصود- هنا- أهل الكتاب، كما فى الآية الأُخرى

«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ» «۱».

وعلى ضوء ما تقدّم، فإنّ الجدال قد يكون حقّاً وقد يكون باطلًا، قال تعالى «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» «۲».

وهناك فى القرآن الكريم موارد من تعليم اللَّه سبحانه النبىّ الكريم صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم طريقة الاستدلال، ففى سورة يس مثلًا:

«وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ* أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» «۳».

وفی سورة البقرة: «وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُوداً أَوْ

---

(۱) سورة العنكبوت ۲۹: ۴۶.

(۲) سورة الكهف ۱۸: ۵۶.

(۳) سورة يس ۳۶: ۷۸- ۸۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۲

نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» «۱».

وفی سورة البقرة أيضاً: «قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ» «۲».

وفی سورة المائدة: «لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» «۳».

وفی سورة المائدة أيضاً: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ » «... ۴».

وفی سورة الأنعام: «قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا » «... ۵».

وفی سورة الأنبياء: «أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا

---

(۱) سورة البقرة ۲: ۱۱۱.

(۲) سورة البقرة ۲: ۹۴.

(۳) سورة المائدة ۵: ۱۷.

(۴) سورة المائدة ۵: ۱۸.

(۵) سورة الأنعام ۶: ۷۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۳

بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي » «... ۱».

كما جاءت فی القرآن الكريم موارد كثيرة من مجادلات واحتجاجات الأنبياء السابقين..

ففی قضايا إبراهيم عليه السّلام.. قال تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» «۲».

وقال تعالى «وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» «۳».

وقال سبحانه وتعالى «قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ* فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ* ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ* قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً

---

(۱) سورة الأنبياء ۲۱: ۲۱- ۲۴.

(۲) سورة البقرة ۲: ۲۵۸.

(۳) سورة الأنعام ۶: ۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۴

وَلَا يَضُرُّكُمْ* أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» «۱».

وفی قضایا نوح علیه السلام ... قال تعالی «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ... قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا » «... ۲».

وهكذا.. فی قضایا سائر الأنبیاء، صلوات اللّه وسلامه علیهم أجمعین.

الجدل بالحقّ: إقامة الحجّة المعتبرة ...: ص: ۱۴

ثمّ إنّه قد جاء التعبیر عن «الجدال بالباطل» ب «الجدال بغیر سلطان» فی قوله تعالی «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ» «۳»

و «السلطان» هو «الحجّة» سمّیت به لسیطرتها وتسلّطها علی القلوب «۴».

ومنه یفهم أنّ المراد من «الجدال بالحقّ»، هو «الجدال بالحجّة».

لکنّ «الحجّة» إنّما یحصل لها «السلطان» علی القلوب إذا کانت

---

(۱) سورة الأنبیاء ۲۱: ۶۲- ۶۷.

(۲) سورة هود ۱۱: ۲۸- ۳۲.

(۳) سورة غافر ۴۰: ۵۶.

(۴) انظر: المفردات فی غریب القرآن: ۲۴۴ مادّة «سلط».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۵

«بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «۱»

فلذا أمر اللّه تعالی بذلک...

وفی هذا إشارة إلی آداب البحث والمناظرة والجدل...

لقد فُسّرت الکلمة ب: الطریقة التی هی أصلح وأقرب للنتیجة والنفع «۲».. وهو تفسیر صحیح یتناسب مع المواضع المختلفة التی استعملت فیها الکلمة فی القرآن الکریم...

قال تعالی «وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» «۳».

أی: بالطریقة التی هی أعود وأنفع له «۴».

وقال تعالی «وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ» «۵».

أی: بأن یتکلّموا مع المشرکین بالطریقة التی لا تعود بالفائدة علی الشیطان فی تحصیل مقاصده من الوقیعة بین المؤمنین وبین

---

(۱) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

(۲) انظر ما یقرب من ذلک فی: تفسیر الکشّاف ۲/ ۴۳۵، تفسیر البحر المحیط ۵/ ۵۴۹، تفسیر الطبری ۱۰/ ۱۴۱.

(۳) سورة الأنعام ۶: ۱۵۲، سورة الإسراء ۱۷: ۳۴.

(۴) انظر: تفسیر الطبری ۵/ ۳۹۳، مجمع البیان ۴/ ۱۸۳.

(۵) سورة الإسراء ۱۷: ۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۶

المشركين «۱...»

فاللَّه سبحانه يريد من المؤمنين أن يكون جدالهم مقروناً بما يعينهم فى إقامة الحجّة وإفحام الخصوم وظهور الحقّ على الباطل.

وتلخّص: إنّ الجدال المقبول شرعاً وعقلًا هو: الجدال ب: الحجّة المعتبرة، مع رعاية الآداب...

الحجّة المعتبرة: الكتاب والسُنّة ...: ص: ۱۶

و «الحجة المعتبرة» عند المسلمين كافّة هو «القرآن الكريم» و «السُنّة النبوية».. وهم فى كلّ مسألةٍ يقع الجدال بينهم فيها يرجعون إلى الكتاب والسُنّة، وهذا ما أمر به اللَّه تعالى إذ قال:

...« فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» «۲».

وقال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً» «۳».

وقال: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» «۴».

---

(۱) انظر: تفسير البحر المحيط ۶/ ۴۹، تفسير الكشّاف ۲/ ۴۵۳.

(۲) سورة النساء ۴: ۵۹.

(۳) سورة النساء ۴: ۶۵.

(۴) سورة الأحزاب ۳۳: ۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۷

فكلّ «شىء» وقع التنازع فيه بين الأُمّة، وكلّ أمر «شجر» بينهم، يجب ردّه إلى «اللَّه والرسول»، وما كان لأحدٍ منهم «إذا قضى اللَّه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، بل «وربّك» إنّهم «لا يؤمنون» حتّى يحكّموا النبىّ، «ثمّ لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً» ممّا قضى «ويسلّموا تسليماً».

إنّ الرجوع إلى القرآن الكريم واضح لا لبس فيه، فالقرآن نزل ب: «لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ» «۱»

، فإن أمكن استظهار معنى اللفظ فيه ولو بمراجعة المعاجم اللغوية والكتب المعدّة لمعانى ألفاظه فهو ... إلّاوجب الرجوع إلى النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم المبعوث به إلى الأُمّة.

فالمسلمون يحتاجون إلى السُنّة النبوية المعتبرة، لكونها المصدر الثانى، ولكونها- أيضاً- المرجع لفهم ما أُغلق من ألفاظ القرآن، ومعرفة قيد ما أُطلق، أو المخصّص لِما ورد ظاهراً فى العموم فيه، وهكذا...

ف «الحجّة المعتبرة» فى مقام «الجدال» هى «الكتاب والسُنّة».

أمّا «الكتاب» فلا ريب فى حجّيته، والمسلمون متّفقون على تصديقه، والاحتجاج به فى الخصومات.

واتّفقوا أيضاً على حجّيّة «السُنّة» ووجوب تصديقها والاحتجاج

---

(۱) سورة النحل ۱۶: ۱۰۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۸

بها، فى كلّ باب، لكنّهم مختلفون فى طريق ثبوتها ... كما هو معلوم...

ومن هنا وجب ومن هنا وجب على «المجادل» أن يحتجَّ منها بما هو حجّةً على الطرف الآخر...

وبعبارةٍ أُخرى فإنّ احتجاج المسلمين بعضهم على بعضٍ فى المسائل المختلفة يدور فى الأغلب مدار القرآن والسُنّة، أمّا القرآن فقد اتّفقوا على حجّيته، وأمّا السُنّة فمنها ما اتّفقوا على تصديقه، فيكون مرجعاً فى الخصومة، ومنها ما اختلفوا فيه، وفى هذا القسم لابُدّ من أن يحتج كلٌّ بما يصدّقه الآخر، وإلّا لم تكن «حجّة معتبرة»، وهذا أمر مسلَّم به عند الكلّ، ونكتفى هنا بإيراد تصريحٍ به من أحد مشاهير العلماء:

قال ابن حزم الأندلسى- فى معرض الحديث عن احتجاج أهل السُنّة على الإمامية-:

«لا معنى لا حتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم، فنحن لا نصدّقها، وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذى تقام عليه الحجّة به، سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛ لأنّ من صدّق بشىء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى، فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه» «۱».

فهذه هى «الحجّة المعتبرة» عند «الجدل بالحقّ».

---

(۱) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ۳/ ۱۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۱۹

آداب المناظرة والجدل ...: ص: ۱۹

وأمّا الآداب التى يجب على الطرفين الالتزام بها- فى الجدل المقصود من تحرّى الحقّ والوصول إلى الحقيقة- مضافاً إلى الحجّة المعتبرة، تلك الآداب التى جاءت الإشارة إليها فى القرآن الكريم «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «۱»

فأهمّها:

۱- أنّ يُدلى برأيه والحجّة المعتبرة عنده بكلّ رفقٍ وسكينةٍ ووقار.

۲- أن يختار لمطلبه الألفاظ الواضحة والعبارات الجميلة.

۳- أن يجتنب السبّ والشتم.

۴- أن يجتنب الأساليب الملتوية، والخروج عن البحث، بما يشوّش على الخصم فكره.

۵- أن لا يتصرّف فى كلام الخصم بزيادة فيه أو نقصان، ولا ينسب إليه شيئاً لا يقول به أو حجّةً لا يعتبرها.

هذا إذا كان البحث والجدل بالكتابة.

وأمّا إذا كان بالقول، فيضاف إليها آداب أُخرى كأن لا يقاطعه كلامه، وأن لا يرفع صوته إلّابالمعروف...

هذا، وقد تحصّل ممّا ذكرنا أنّ الجدل قد يكون بالحقّ، وقد يكون

---

(۱) سورة النحل ۱۶: ۱۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۰

بالباطل، والجدل بالحقّ هو إقامة الحجّة المعتبرة عند الطرفين أو عند الطرف الآخر، مع رعاية الآداب والأخلاق السامية.

ولم نكن- فى البحث الذى عرضناه على ضوء آيات القرآن الكريم- بصدد التحقيق عن أنّ «علم الجدل» هو «علم المناظرة»، أو أنّ الأوّل هو العلم الباحث عن الطرق التى يُقتدر بها على إبرام ونقض حجّة الخصم، والثانى هو العلم الباحث عن آداب المناظرة والبحث، فإنّ العلماء اختلفوا فى هذا المطلب، لكنّه لا- يعنينا الآن.. كما إنّا لم نفرّق هنا بين «الجدل» وبين «الاحتجاج» وبين «المناظرة»، فليتنبّه إلى ذلك.

علم الكلام:

قد أشرنا إلى أنّ «علم الجدل» لا يختصُّ بمطلبٍ دون غيره، أو مسألة دون أُخرى فإنّه علم يستعمل فى شتّى المسائل الخلافية، من فقهٍ وحديثٍ وفلسفةٍ واقتصاد وسياسة ... وغيرها من العلوم، إذ يقيم كلّ ذى رأى حجّته المعتبرة على دعواه وما يتبنّاه، ثمّ يتناظران طبق القواعد المقرّرة والأُصول المؤسَّسة، حتّى يتميّز الحقّ عن الباطل، والصواب من الخطأ.

ومن العلوم التى كثر الجدل فى مسائلها وما يزال هو: «علم الكلام».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۱

تعريف علم الكلام وفائدته:

والظاهر أنّ لا اختلاف كبير بين العلماء فى تعريف علم الكلام، وفائدته، والغرض من وضعه وتأسيسه.

* قال القاضى عضد الدين الإيجى «۱»:

«الكلام: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشُبه».

قال: «وفائدته أُمور:

الأوّل: الترقّى من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.

الثانى: إرشاد المسترشدين بإيضاح المحجّة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجّة.

الثالث: حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين.

---

(۱) هو: عضد الدين، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفّار بن أحمد الإيجى الشيرازى الشافعى، القاضى، وُلد بإيج من نواحى شيراز بعد السبعمئة، عالم بالأُصول والمعانى والبيان والنحو والفقه وعلم الكلام، له مصنّفات، منها: الرسالة العضدية فى الوضع، جواهر الكلام، الفوائد الغياثية، شرح مختصر ابن الحاجب، المواقف فى علم الكلام.

توفّى مسجوناً بقلعة دريميان سنة ۷۵۶ ه.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكى- ۱۰/ ۴۶ رقم ۱۳۶۹، الدرر الكامنة ۲/ ۱۹۶ رقم ۲۲۷۹، معجم المؤلّفين ۲/ ۷۶ رقم ۶۷۵۶، الأعلام ۳/ ۲۹۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۲

الرابع: أن يبنى عليه العلوم الشرعية فإنّه أساسها.

الخامس: صحّة النيّة والاعتقاد، إذ بها يرجى قبول العمل».

قال:

«وغاية ذلك كلّه: الفوز بسعادة الدارين» «۱».

* وقال سعد الدين التفتازانى «۲»:

«الكلام هو: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلّة اليقينية».

قال: «وغايته: تحلية الإيمان بالإيقان».

«ومنفعته: الفوز بنظام المعاش، ونجاة المعاد» «۳».

---

(۱) المواقف فى علم الكلام: ۷- ۸.

(۲) هو: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبداللّه التفتازانى، وُلد بتفتازان- قرية كبيرة من نواحى نَسَا، وراء الجبل، من مدن خراسان-

سنة ۷۱۲، وقيل: ۷۳۲ ه؛ من أئمّة العربية والبيان والمنطق، عالم بالفقه والأصول والتفسير والكلام، له مؤلّفات كثيرة، منها: تهذيب المنطق، المطوّل فى البلاغة، حقائق التنقيح فى الأُصول، حاشية على تفسير الكشّاف للزمخشرى، شرح العقائد النسفية، شرح المقاصد. توفّى بسمرقند سنة ۷۹۲، وقيل: ۷۹۱ و ۷۹۳.

انظر: الدرر الكامنة ۴/ ۲۱۴ رقم ۴۹۳۳، معجم البلدان ۲/ ۴۱ رقم ۲۵۴۵ و ج ۵/ ۳۲۵ رقم ۱۱۹۹۷، البدر الظطالع ۲/ ۱۶۴ رقم ۵۴۸، معجم المؤلّفين ۳/ ۸۴۹ رقم ۱۶۸۵۶، الأعلام ۷/ ۲۱۹.

(۳) شرح المقاصد فى علم الكلام ۱/ ۱۶۳ و ۱۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۳

* والفيّاض اللاهيجى «۱»، شارح التجريد من أصحابنا، ذكر كِلا التعريفين فى كتاب شوارق الإلهام فى شرح تجريد الكلام «۲».

فالغرض الذى من أجله وُضع علم الكلام من قبل علماء الإسلام هو إقامة الحجّة المعتبرة من العقل والنقل «بالتى هى أحسن» على أُصول اللدين، إرشاداً للمسترشدين، وإلزاماً للمعاندين، ولتحفظ به قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين، ولأنّ العقائد الدينية هى الأساس للعلوم الشرعية والأحكام العملية، فمَن صحّت عقائده قُبلت أعماله الشرعية، وكيف تُقبل الأعمال عن العقائد الباطلة أو ممّن هو فى شكٍّ من أمر دينه؟!

---

(۱) هو: الشيخ عبدالرزّاق بن على بن الحسين اللاهيجى الجيلانى، الملقّب بالفيّاض؛ كان‌عالماً محقّقاً مدقّقاً حكيماً، من علماء الكلام، درّس بقم، وهو من تلامذة المولى صدر الدين محمّد الشيرازى، وصهره على ابنته، له مؤلّفات، منها: شوارق الأنوار وبوارق الأسرار فى الحكمة، الكلمات الطيّبة فى المحاكمة بين ملّا صدرا وبين المير داماد، ديوان شعر فارسى، حواشٍ على حاشية الخضرى، شوارق الإلهام فى شرح تجريد الكلام.

قيل: توفّى سنة ۱۰۵۱، وقال آقا بزرگ الطهرانى: وهو اشتباه، والصحيح أنّه توفّى سنة ۱۰۷۲.

انظر: رياض العلماء ۳/ ۱۱۴، أعيان الشيعة ۷/ ۴۷۰، طبقات أعلام الشيعة/ ۲/ ۱۴۱ رقم ۷۱۸۵، الأعلام ۳/ ۳۵۲.

(۲) شوارق الإلهام ۱/ ۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۴

فعِلم الكلام- بالنظر إلى موضوعه- من أهمّ العلومالضرورية للأُمّة؛ لأنّه المتكفّل لبيان ما على المكلَّفين الالتزام به من الناحية الاعتقادية، كما أنّ علم الفقه يتكفّل بيان ما يجوز وما لا يجوز عليهم من الناحية العملية، مع جواز التقليد فيه.

وكما أنّ بقاء الشريعة المقدّسة فى أحكامها الفرعية بعلم الفقه وجهود الفقهاء فيه، كذلك علم الكلام وآثار المتكلّمين فى الحفاظ على الأُصول الاعتقادية.

على إنّ من الواضح أنّه إذا استوعب الإنسان الأدلّة والبراهين على المعقدات الحقّة الصحيحة، تمكّن من الدفاع عنها والإجابة عن الشبهات المطروحة حولها، بل ودعوة الآخرين إليها بالقلم واللسان...

ومن هنا كثر اهتمام العلماء بهذا العلم، وكثرت الكتب المؤلّفة فيه من مختلف المذاهب الإسلامية...

من كتب الإمامية فى أُصول الدين ...: ص: ۲۴

وهذه أسماء بعض الكتب المؤلّفة فى أصول الدين من قبل علماء الإمامية فى مختلف القرون:

۱- أوائل المقالات: للشيخ أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادى، الملقّب بالمفيد، المتوفّى سنة ۴۱۳.

۲- الذخيرة فى علم الكلام: للسيّد المرتضى علم الهدى على بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۵

الحسين الموسوى البغدادى، المتوفّى سنة ۴۳۶.

۳- تقريب المعارف: للشيخ أبى الصلاح تقى الدين الحلبى، المتوفّى سنة ۴۴۷.

۴- كنز الفوائد: للشيخ أبى الفتح الكراجكى، المتوفّى سنة ۴۴۹.

۵- الاعتقاد الهادى إلى طريق الرشاد: للشيخ أبى جعفر الطوسى، المتوفّى سنة ۴۶۰.

۶- الاعتصام فى علم الكلام: للشيخ زين الدين على بن عبدالجليل البياضى، من علماء القرن السادس.

۷- المنقذ من التقليد: للشيخ سديد الدين محمود الحمصى الرازى، من علماء القرن السادس.

۸- التجريد: للشيخ نصير الدين محمّد بن محمّد الطوسى، المتوفّى سنة ۶۷۲.

۹- المسلك فى أُصول الدين: للشيخ نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن، المحقّق الحلّى، المتوفّى سنة ۶۷۶.

۱۰- قواعد المرام فى علم الكلام: للشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى، المتوفّى سنة ۶۷۹.

۱۱- مناهج اليقين فى أُصول الدين.

۱۲- كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۶

۱۳- نهج الحقّ وكشف الصدق.

۱۴- نهج المسترشدين فى أصول الدين.

۱۵- الباب الحادى عشر، فى أُصول الدين.

والخمسة الأخيرة كلّها للشيخ أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى، المتوفّى سنة ۷۲۶، وله كتب أُخرى فى أُصول الدين غير ما ذُكر.

من كتب أهل السُنّة فى أُصول الدين ...: ص: ۲۶

ومن أشهر كتب أهل السُنّة فى أُصول الدين:

۱- تمهيد الأوائل: للباقلانى.

۲- الأربعين فى أُصول الدين: للفخر الرازى.

۳- العقائد: للنسفى.

۴- شرح العقائد النسفية: للتفتازانى.

۵- المواقف فى علم الكلام: للإيجى.

۶- شرح المواقف: للشريف الجرجانى.

۷- شرح المقاصد: للتفتازانى.

۸- الإبانة عن أُصول الديانة: للأشعرى.

۹- بحر الكلام: للنسفى.

۱۰- الصحائف: للسمرقندى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۷

۱۱- طوالع الأنوار: للبيضاوى.

۱۲- زبدة الكلام: لصفى الدين الهندى الأرموى.

۱۳- أبكار الأفكار: للآمدى.

۱۴- مشارق النور: لعبدالقادر البغدادى.

۱۵- شرح التجريد: للعلاء القوشجى.

موضوعات كتب أُصول الدين ...: ص: ۲۷

وموضوعات كتب أُصول الدين فى الأصل هى: إثبات الصانع وصفاته، ومسائل العدل، ثمّ النبوّة والإمامة، والمعاد.

إلّا أنّ مناهج المتكلّمين فى كتبهم فى أُصول الدين مختلفة، ولكنّ المتعارف بينهم إيراد مسائل من باب المقدّمة، تتعلّق بالمعلوم، فيقسّمونه إلى الموجود والمعدوم، ثمّ يقسّمون الموجود إلى الممكن والواجب، والممكن ينقسم إلى الجوهر والعرض، ثمّ يذكرون ما للجوهر والعرض من الأحكام أو الأقسام.

ثمّ يشرعون فى إثبات واجب الوجود.. ثمّ يبحثون عن صفاته تعالى من القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والإدراك، والتكلّم ... وعمّا يستحيل عليه من الصفات، كالمماثلة لغيره، والتركّب، والتحيّز، وقيام الحوادث به، واستحالة رؤية غيره له سبحانه...

ثمّ يدخلون فى مسائل العدل، ويتعرّضون هنا لمسألة الحسن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۸

والقبح العقليّين، وللجبر والاختيار...

ثمّ يأتى دور مباحث النبوّة، وصفات النبىّ، من العصمة ونحوها، ويبحثون فى الإمامة بعد النبوّة فتطرح هنا جميع المسائل الخلافية فى الإمامة والإمام بعد النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

ثمّ يبحثون عن المعاد، فى مسائل كثيرة...

هل علم الكلام من أسباب هزائمنا ...؟ ص: ۲۸

وإذا عرفنا موقع علم الكلام فى الإسلام، ومدى تأثيره فى حفظ الدين والشريعة المقدّسة، فسوف يكون من المقطوع به ضرورة تعلّم هذا العلم وتطويره ونشره، فكيف يصحّ القول حينئذٍ بأنّ علم الكلام من أسباب هزائم المسلمين أمام أعداء الإسلام؟!

فإنّه طالما بُنيت الاصول الاعتقادية على الحقّ، وأُسّست على الكتاب والسُنّة الصحيحة والعقل السليم، ثمّ قصد بالبحث عنها الوصول إلى الحقيقة والواقع فى كلّ مسألةٍ خلافية، مع التزام الباحث- لا سيّما فى مرحلة إقامة الحجّة على الغير- بالعدل والإنصاف والأخلاق الكريمة والقواعد المقرّرة للمناقشة والمناظرة، هذه الأُمور التى أشار إليها القرآن بقوله: «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»، كان علم الكلام من خير أسباب صمودنا وثباتنا أمام الأعداء، ووحدتنا فيما بيننا.

أمّا إذا كان الغرض من علم الكلام والاستفادة منه هو التغلّب على

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۲۹

الخصم- ولو بالسبّ والشتم- فلا شكّ أنّ هذا الأُسلوب فاشل، وأنّه سيؤدّى إلى تمزّق المسلمين وتفرّق صفوفهم، وإلى الهزيمة أمام الأعداء.

فالقول بأنّه «لقد فشل أُسلوب علم الكلام حتّى الآن» وأنّه «أحد أسباب هزائمنا» «۱» على إطلاقه ليس بصحيح.

وفى الجملة، فإنّ علم الكلام من العلوم الإسلامية الأساسية، ولم يكن العلم فى يوم من الأيّام من أسباب ضعف المسلمين وهزيمتهم، بل كان- متى ما استخدم على حقيقته واتّبعت أساليبه الصحيحة- من أسباب وحدة المسلمين ورصّ صفوفهم وصمودهم أمام

الخصوم.

إنّا لا ننكر أنّ بعض المتكلّمين اتّخذوا علم الكلام وسيلةً لتوجيه عقائدهم الباطلة وأفكارهم الفاسدة، إلّاأنّ هذا لا يختصّ بعلم الكلام، فقد اتخِّذ غيره من العلوم الإسلامية وسيلةً للأهداف والأغراض المخالفة للحق والدين، وهذا لا يسوّغ اتّهام «العِلم»، بل على الناس أن يفرّقوا بين المتكلّمين، فيعرفوا المحقّ منهم فيتّبعوه ويعرفوا المغرض فيحذروه.

وإنّنا لنعتقد أنّ طرح المسائل الخلافية بين العلماء، ثمّ عرضها على الكتاب والسُنّة والعقل السليم والمنطق الصحيح المقبول لدى

---

(۱) مجلّة الغدير، العددان ۸- ۹، الصفحة ۹۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۰

العقلاء، وتحكيم الأدلّة المتينة والحجج المعتبرة، هو من خير الطرق لتحقيق الوحدة بين المسلمين...

وهذا هو الغرض الذى لأجله أُسّس علم الكلام، فهذا العلم فى الحقيقة يدعو إلى الوحدة والوئام، ويحذّر من التفرّق والخصام، فهو لا يتنافى مع وحدة المسلمين وحسب، بل من أسبابها ووسائلها إن استخدم على الطريقة الصحيحة وابتُغى به الحقّ والصواب، وباللّه التوفيق.

أثر علم الكلام فى التشيّع ...: ص: ۳۰

وكما ذكرنا.. فإنّه إذا كان الاستدلال منطقياً والبحث سليماً، وكانت الأدلّة مستندة إلى ما لا محيص عن قبوله والتسليم به، فلا شكّ فى تأثيره فى القلوب الطالبة للحقّ، والمحبّة للخير والفلاح ... وهذا هو السرّ فى الأمر بالجدل بالتى هى أحسن...

وقد كان الجدل بالتى هى أحسن من أُولى الطرق والأساليب التى سلكها الأنبياء والأوصياء وسائر المصلحون فى هداية البشرية إلى الصراط المستقيم.

وبالفعل.. فقد كان لعلم الكلام والجدل الصحيح، المستند إلى الكتاب والسُنّة والعقل والحجج المعتبرة المقبولة، الأثر البالغ فى تقدّم مذهب الإمامية وتشيّع الأُمم...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۱

فهناك المئات من الناس فى مختلف البلدان تشيّعوا ببركة كتاب المراجعات لآية اللّه السيّد عبدالحسين شرف الدين قدّس سرّه.

وتلك قصّة العلامة الحلّى وتشيّع أُمّةٍ بكاملها على أثر مناظرة واحدة قام بها مع كبار علماء عصره من أهل السُنّة فى البلاد الإيرانية.

وتشيّع بلاد جبل عامل كان على يد أبى ذرّ الغفارى رضى اللّه عنه، كما يحدّثنا كبار علماء المنطقة «۱».

فظهر- بهذا المختصر- ما فى قول القائل، وهو يتهجّم على علم الكلام: «لم يتشيّع سُنّى إلّاعلى مستوى الأفراد والقناعات» «۲».

من المسائل الخلافية فى علم الكلام ...: ص: ۳۱

ولعلّ من أهمّ ما وقع فيه الخلاف بين الشيعة الاثنى عشرية وبين غيرهم هى المسائل التالية:

۱- فى صفات البارى، وأنّها هل هى عين الذات أو زائدة عليها؛ فقال الإمامية بأنّ صفاته تعالى عين ذاته وليست زائدة عليها.

۲- فى التجسيم، وهذا ما نفاه الإمامية وعدّوا القول به كفراً، لكنّ بعض الفرق يقولون بأنّ للّه يداً ورجلًا، وأنّه يصعد وينزل ... تعالى اللّه

---

(۱) أمل الآمل فى علماء جبل عامل ۱/ ۱۳، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ۳۵۱.

(۲) مجلّة الغدير، العددان ۸- ۹، الصفحة ۹۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۲

عن ذلك علوّاً كبيراً.

۳- فى القرآن، فقالت الإمامية بحدوثه وقال الآخرون بقدمه، وللمسألة قضايا وحوادث مذكورة فى السير والتواريخ.

۴- فى أفعال العباد، فقال قوم بالجبر وقال آخرون بالتفويض، وذهبت الإمامية إلى أنّه لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين.

۵- فى مسائل العدل، فقالت الإمامية بأنّ اللّه لا يفعل القبيح، وأنّه يريد الطاعات ويكره المعاصى، وأنّه يفعل لغرض وحكمةٍ، وأنّه يمتنع عليه التكليف بما لا يطاق.. إلى غير ذلك.

۶- فى الإمامة والخلافة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فالإمامية يقولون بأنّ الخليفة بعده هو علىّ بن أبى طالب بنصٍّ من اللّه ورسوله، وقال أهل السُنّة بأنّه أبو بكر بن أبى قحافة بانتخابٍ من الناس.

الإمامة:

وكانت الإمامة من بين المباحث فى أُصول الدين والمسائل الخلافية منها، أشدّها حسّاسية وأهمّيةً، بل هى المسألة المتقدّمة على غيرها بالزمان والمرتبة، ولذا قالوا:

«أعظم خلاف بين الأُمّة خلاف الإمامة، إذ ما سُلّ سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة فى كلّ زمان» «۱».

---

(۱) الملل والنحل ۱/ ۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۳

وجوب الإمامة:

والمسلمون لم يختلفوا فى أصل «الإمامة» بل اتّفقوا على وجوبها، وهذا ما نصّ عليه كبار العلماء من الشيعة والسُنّة.

قال ابن حزم: «اتّفق جميع أهل السُنّة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأنّ الأُمّة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام اللّه، ويسوسهم بأحكام الشريعة التى أتى بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم ... والقرآن والسُنّة قد وردا بإيجاب الإمام » «... ۱».

أمّا الإمامية الاثنا عشرية فكان اهتمامهم بأمر الإمامة من جهة أنّها عندهم من صلب أُصول الدين كما سيأتى، وقد ورد فى الروايات عن أئمّتهم عليهم السّلام فى الإمامة:

«إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامى، وفرعه السامى...

إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين» «۲».

ومن كلماتهم عليهم السلام فى الإمام:

«بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير

---

(۱) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ۳/ ۳.

(۲) الكافى ۱/ ۲۲۴، إكمال الدين وإتمام النعمة: ۶۷۷، معانى الأخبار: ۹۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۴

الفىء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف» «۱».

وقال العلّامة الحلّى فى مقدّمة كتابه منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة:

«أمّا بعد، فهذه رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، اشتملت على أهمّ المطالب فى أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهى مسألة الإمامة، التى يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهى أحد أركان الإيمان المستحقّ بسببه الخلود فى الجنان، والتخلّص من غضب الرحمن» «۲».

تعريف الإمامة:

وممّا يشير إلى أهمّية الإمامة وعظمتها عند المسلمين ما جاء فى كتبهم فى تعريفها، المتّفق عليه بينهم:

قال القاضى الإيجى: «قال قوم: الإمامة رئاسة عامّة فى أُمور الدين والدنيا...

ونقض بالنبوّة...

والأَولى أن يقال: هى خلافة الرسول فى إقامة الدين، بحيث يجب اتّباعه على كافّة الأُمّة» «۳».

---

(۱) الكافى ۱/ ۲۲۴، إكمال الدين وإتمام النعمة: ۶۷۷، معانى الأخبار: ۹۷.

(۲) انظر: شرح منهاج الكرامة: ۱/ ۱۵ ط ۱.

(۳) المواقف فى علم الكلام: ۳۹۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۵

وقال التفتازانى: «الإمامة رئاسة عامّة فى أمر الدين والدنيا خلافةً عن النبىّ » «... ۱».

وقال العلّامة الحلّى بتعريف الإمامة: «الإمامة رئاسة عامّة فى أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابةً عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم» «۲».

فقال الفاضل المقداد السيورى «۳» بشرحه:

«الإمامة رئاسة عامّة فى أُمور الدين والدنيا لشخصٍ إنسانى.

فالرئاسة جنس قريب، والجنس البعيد هو النسبة، وكونها عامّة فصل يفصلها عن ولاية القضاة والنوّاب. و (فى أُمور الدين والدنيا) بيان

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۲.

(۲) الباب الحادى عشر: ۸۲.

(۳) هو: شرف الدين أبو عبداللَّه مقداد بن عبداللَّه بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيورى الحلّى الأسدى، كان عالماً فاضلًا متكلّماً محقّقاً مدقّقاً، من تلامذة الشهيد الأول الشيخ محمّد بن مكّى العاملى، له تصانيف، منها: شرح نهج المسترشدين فى أُصول الدين، كنز العرفان فى فقه القرآن، شرح مبادىء الأُصول، تجويد البراعة فى شرح تجريد البلاغة، النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر.

توفّى بالنجف الأشرف فى ۲۶ جمادى الآخرة سنة ۸۲۶.

انظر: أمل الآمل ۲/ ۳۲۵ رقم ۱۰۰۲، طبقات أعلام الشيعة/ القرنين التاسع والعاشر ۴/ ۱۳۸، الذريعة ۲۴/ ۱۸ رقم ۹۴، معجم المؤلّفين ۳/ ۹۰۶ رقم ۱۷۲۰۰، الأعلام ۷/ ۲۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۶

لمتعلّقها، فإنّها كما تكون فى الدين فكذا فى الدنيا.

وكونها لشخصٍ إنسانى، فيه إشارة إلى أمرين:

أحدهما: إنّ مستحقّها يكون شخصاً معيّناً معهوداً من اللَّه تعالى ورسوله، لا أىّ شخص اتّفق.

وثانيهما: إنّه لا يجوز أن يكون مستحقّها أكثر من واحد فى عصر واحد.

وزاد بعض الفضلاء فى التعريف: بحقّ الأصالة، وقال فى تعريفها:

الإمامة رئاسة عامة فى أُمور الدين والدنيا لشخصٍ إنسانى بحقّ الأصالة.

واحترز بهذا عن نائب يفوّض إليه الإمام عموم الولاية، فإنّ رئاسته عامّة لكن ليست بالأصالة.

والحقّ: إنّ ذلك يخرج بقيد العموم، فإنّ النائب المذكور لا رئاسة له على إمامه، فلا تكون رئاسته عامّة.

ومع ذلك كلّه، فالتعريف ينطبق على النبوّة. فحينئذٍ زاد فيه: بحقّ النيابة عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أو بواسطة بشر» «۱».

هـذا، وقـد أورد الفيّاض اللاهيجى فى شـرح التجريد كِلا تعريفى الإيجى والتفتازانى، وارتضاهما «۲» ممّا يـدلّ على أنّ المقصد واحد وإن

---

(۱) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۴۴.

(۲) شوارق الإلهام فى شرح تجريد الكلام ۱/ ۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۷

اختلفت الألفاظ وتنوّعت التعاريف.

وهذا هو المهمّ فى المقام، فإنّ علماء الفريقين متّفقون على تعريف الإمامة بما ذُكر.

الإمامة من أُصول الدين:

ومن هذا التعريف- المتّفق عليه بين الشيعة والسُنّة- يتبيّن أنّ الإمامة من أُصول الدين وليست من الفروع، لأنّها نيابة عن النبىّ، فهى من شؤون النبوّة ومتعلّقاتها.

مضافاً إلى أحاديث اتّفقوا عليها، كقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية» وقد روى هذا الحديث بألفاظٍ مختلفةٍ، لكن لابُدّ وأن يكون المراد منها معنىً واحداً وهو ما دلّ عليه اللفظ المذكور.

وهو بهذا اللفظ فى عدّةٍ من الكتب كشرح المقاصد «۱».

وفى مسند أحمد وغيره بلفظ: «من مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية» «۲...»

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۹، شرح العقائد النسفية: ۲۳۲.

(۲) مسند أحمد ۴/ ۹۶.

وانظر: صـحيح مسلم ۶/ ۲۲، مسـند الطالسى: ۲۵۹ ح ۱۹۱۳، المعجم الكـبير- للطبرانى- ۱۹/ ۳۸۸ ح ۹۱۰، مسند الشامّيين ۲/ ۴۳۷ ح ۱۶۵۴، حلية الأولياء- لأبى نُعيم- ۳/ ۲۲۴ وقال: «هذا حديث صـحيح ثابت، أخرجه مسـلم بن الحجّاج فى صحيحه عن عمرو بن على، عن ابن مهدى، عن هشام بن سـعد، عن زيد» وهو ما مرّ تخريجه آنفاً، جامع الأحاديث- للسـيوطى- ۷/ ۳۸۴ ح ۲۳۱۱۴ و ۲۳۱۱۶، كنز العمّال ۱/ ۱۰۳ ح ۴۶۴ وج ۶/ ۶۵ ح ۱۴۸۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۸

وبلفظ: «من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» كما فى بعض الكتب «۱»..

وله ألفاظ أُخرى «۲».

فـإنّ هـذا الحـديث دليـل صـريح على وجوب معرفـة الإمـام، والاعتقـاد بولايته الإلهيّة، ووجوب طاعته والانقياد له، وإنّ الجاهل به أو الجاحد له يموت على الكفر، كما هو حكم من كان كذلك بالنسبة إلى نبوّة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

(۱) السنن الكبرى للبيهقى- ۸/ ۱۵۶.

وانظر: صحيح مسلم ۶/ ۲۲، المعجم الكبير- للطبرانى- ۱۹/ ۳۳۴ ح ۷۶۹، إتحاف السادة المتّقين ۶/ ۱۲۲.

(۲) انظر: السُنّة- لابن أبى عاصم-: ۴۸۹ ح ۱۰۵۷، مسند أبى يعلى ۱۳/ ۳۶۶ ح ۷۳۷۵، المعجم الكبير- للطبرانى- ۱۰/ ۲۸۹ ح ۱۰۶۸۷، المعجم الأوسط ۱/ ۱۲۷ ح ۲۲۷، وج ۶/ ۱۲۸ ح ۵۸۲۰، شرح نهج البلاغة- لابن أبى الحديد- ۱۳/ ۲۴۲، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ۷/ ۴۹ ح ۴۵۵۴، مجمع الزوائد ۵/ ۲۲۵، جامع الأحاديث- للسيوطى- ۷/ ۳۸۴ ح ۲۳۱۱۳، كنز العمّال ۱/ ۱۰۳ ح ۴۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۳۹

وبما ذكرناه غنىً وكفاية عن غيره من الأدلّة.

ومن هنا، فقد حكى عن بعض الأشاعرة، كالقاضى البيضاوى، موافقة الإمامية فى أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين «۱»، وعن بعضهم، كالتفتازانى، أنّها بعلم الفروع أليق «۲»، والمشهور بينهم كونها من المسائل الفرعيّة.

على من يجب نصب الإمام ...؟ ص: ۳۹

وكأنّ الوجه فى قول المشهور منهم بكون الإمامة من الفروع المتعلّقة بأفعال المكلّفين: أنّ نصب الإمام واجب على الأُمّة لا على اللّه..

قال السعد التفتازانى:

«نصب الإمام واجب على الخلق سمعاً عندنا وعند عامة المعتزلة، وعقلًا عند بعضهم، وعلى اللّه عند الشيعة ... لنا وجوه ... الأوّل- وهو العمدة-: إجماع الصحابة، حتّى جعلوا ذلك أهمّ الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول » «... ۳».

إنّهم قالوا بوجوب نصب الإمام...

(۱)

منهاج الوصول فى معرفة علم الأُصول- المطبوع مع الابتهاج بتخريج أحاديث‌المنهاج-: ۱۶۷.

(۲) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۲.

(۳) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۵- ۲۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۰

ثمّ قالوا بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مات بلا وصىٍّ! وأنكروا أن يكون هناك نصّ أو تعيين من اللّه ورسوله بالإمامة لأحدٍمن بعده...

فكان وجوب نصبه من وظائف المكلّفين «۱...»

والدليل العمدة على ذلك: إجماع الصحابة، حتّى جعلوا ذلك أهمّ الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول...

وإذا كان هذا هو العمدة فى الأدلّة، فالأمر سهل.. ففى هذا الدليل نظر من وجوه «۲»، أحدها: عدم تحقّق هذا الإجماع!

نعم، ترك أبو بكر وعمر ومن تابعهما جنازة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم على الأرض، وأسرعوا إلى سقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع جمع من الأنصار للنظر فى أمر الخلافة ... ثمّ أقبلوا على بنى هاشم ومن بقى معهم حول الجنازة، يطالبونهم البيعة لأبى بكر!

فالّذين «جعلوا ذلك أهمّ الواجبات».. «حتّى قدّموه على دفن

(۱) راجع- تثبيت الإمامة- لأبى نعيم-: ۷۰- ۷۳ ح ۲۷- ۳۰، غياث الأُمم- للجوينى-: ۵۵- ۶۵، الأربعين فى أُصول الدين- للفخر

الرازى- ۲/ ۲۵۵- ۲۵۶.

(۲) منها: إنّه إذا كان نصب الإمام بعد النبىّ من أهمّ الواجبات، حتّى إنّ القوم تركوا جنازته على الأرض- مع ما فيه من الوهن للإسلام والنبىّ- وراحوا يعيّنون الخليفة له والإمام بعده، فلماذا ترك النبىّ نفسه «أهمّ الواجبات» هذا، وترك الدين والمسلمين عرضةً للأهواء كما يزعمون؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۱

النبىّ» هم طائفة من الصحابة، وليس كلّهم.

هذا بناءً على أن يكون اجتماع الأنصار فى السقيفة للنظر فى أمر الخلافة.

أمّا بناءً على ما قيل من أنّهم اجتمعوا هناك للنظر فى شؤونهم الخاصّة بهم، وللاتّفاق على رأى واحد فى التعامل مع المهاجرين... ونحو ذلك ... فالأمر أوضح...

وتقول الشيعة:

۱- أمر الإمامة بيد اللَّه سبحانه.

۲- ويجب عليه نصب الإمام.

۳- وإنّه قد فعل «۱».

أمّا أنّ أمرها بيده، فيدلُّ عليه الكتاب والسُنّة، ومن ألطف ما وجدته من السُنّة فى هذا الباب، ما رواه أرباب السير:

«وذكر ابن إسحاق: أنّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عرض نفسه على كندة وكلب، أى إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبداللَّه، فقال لهم: إنّ اللَّه قد أحسن اسم أبيكم، أى: عبداللَّه، أى: فقد قال صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أحبّ الأسماء إلى اللَّه عزّوجلّ عبداللَّه وعبدالرحمن. ثمّ عرض

---

(۱) انظر: الإفصاح فى إمامة أميرالمؤمنين عليه السّلام: ۲۷- ۲۹، المقنع فى الإمامة: ۴۷- ۵۴، الألفين: ۳۱- ۳۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۲

عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

وعرض على بنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة، أى فقال له رجل منهم:

أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثمّ أظفرك اللَّه على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

فقال: الأمر إلى اللَّه يضعه حيث شاء.

فقال له: أنقاتل العرب دونك- وفى رواية: أنهدف نحورنا للعرب دونك، أى: نجعل نحورنا هدفاً لنبلهم- فإذا أظهرك اللَّه كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك. وأبو عليه» «۱».

فإنّ هذا الخبر جديرٌ بالملاحظة الدقيقة..

لقد كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- حين عرض نفسه على تلك القبيلة ودعاهم إلى التوحيد- فى أصعب الظروف وأشقّها، إنّه كان يطلب من القوم- حسب هذه الأخبار- أن يؤمنوا به ويحموه من كيد المشركين وأذاهم.. «فيردّون عليه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أقبح الردّ، يقولون له: أُسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك».

إنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يعنيه حتّى الرجل الواحد يؤمن به ويتّبعه ويمنعه من أن يلحقه الأذى من قريش وغيرها.

---

(۱) السيرة النبوية- لابن هشام- ۲/ ۲۷۱- ۲۷۲، السيرة الحلبية ۲/ ۱۵۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۳

ومع كلّ هذا، فلمّا طلبت منه تلك القبيلة أن يعدَهم برئاسةٍ إن أظفره اللَّه على من خالفه! أجاب بكلّ صراحةٍ وبلا أىّ تردّد: «الأمر إلى اللَّه يضعه حيث شاء» أى: ليس أمر خلافته من بعده بيده، كما لم يكن أمر نبوّته بيده..

إنّ هـذا الخبر لمن أقوى الأدلّـة السـمعية على إنّ نصب الإمام بيد اللَّه سبحانه وتعالى وليس الأمر بيد الرسول فضـلًا عن أن يترك إلى الناس!!

وأمّا وجوب النصب على اللَّه، فلوجوه، منها: وجوب اللطف عليه.

وأمّا أنّه قـد نصب الإمام بعـد النبىّ صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلّم، فيـدلُّ عليه الآيات الكثيرة من القرآن الكريم، والأحاديث القطعيـة عن النبىّ العظيم، وهذا هو موضوع كتب الإمامة التى ألّفها علماء الإمامية.

من هو الإمام بعد النبىّ ...؟! ص: ۴۳

تقول الشيعة: إنّ اللَّه سبحانه ورسوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قد عيّنا عليّاً ونصباه خليفةً بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

ويقول أهل السُنّة: بأنّ الخليفة بعد النبى هو أبو بكر، باختيار من الناس.

وقد تمّ استدلال الشيعة الإمامية على إمامة علىٍّ بعد رسول اللَّه فى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۴

ثلاثة فصول:

۱- الأدلّة على إمامته من الكتاب والسُنّة.

۲- الـدليل على إمامته من العقل، وهو يتشـكّل من قياس صـغراه من الحـديث والسـيرة والتاريـخ: إنّ عليّاً كان أفضل الخلق بعد النبىّ؛ وكبراه من العقل: إنّ تقدّم المفضول على الفاضل قبيح.

۳- الموانع من إمامة أبى بكر وصاحبيه، وذلك بالنظر إلى: تعريف الإمامة، والغرض منها، والشروط المعتبرة فى الإمام...

ولقد أقامت الإمامية الحجج المعتبرة فى هذه الفصول الثلاثة «بالتى هى أحسن».

إلتزام الإمامية بالجدل بالتى هى أحسن ...: ص: ۴۴

ومن ذلك احتجاجهم على القائلين بإمامـة أبى بكر بما يصـدّقونه ويعتقدون به من الأدلّة والحجج، واسـتنادهم إلى كتب القوم وأقوال علمائهم كما هى القاعدة الأصلية فى المناظرة..

ففى الاستدلال بحديث غدير خمّ على إمامة علىٍّ عليه السّلام..

يقول الشيعى:

قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «ألستُ أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى

قال: فمن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۵

عاداه »....

فإذا قال بعض أهل السُنّة: هذا كذب «۱»، لم يقله رسول اللَّه!

قال الشيعى: أخرجه فلان وفلان ... من أعلام أهل السنّة «۲».

وإذا قال الخصم: وأين كان علىٌّ فى ذلك اليوم؟! كان باليمن «... ۳».

اضطرّ الشيعى لأن يقول: روى قدومه من اليمن: فلان وفلان ... من أهل السُنّة «۴».

---

(۱) كابن تيميّة فى منهاج السُنّة ۷/ ۳۱۳- ۳۱۴.

(۲) انظر مثلًا: سنن ابن ماجة ۱/ ۴۳ ح ۱۱۶، سنن الترمذى ۵/ ۵۹۱ ح ۳۷۱۳، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۱۰۷ ح ۸۳۹۷، مسند أحمد ۱/ ۸۴ ومواضع عديدة أُخرى مصنّف ابن أبى شيبة ۷/ ۴۹۴ ح ۲ ومواضع عديدة أُخرى التاريخ الكبير- للبخارى- ۱/ ۳۷۵ رقم ۱۱۹۱، السنّة- لابن أبى عاصم-: ۵۹۰- ۵۹۳ ح ۱۳۵۴- ۱۳۷۶ بطرق عديدة، زوائد عبداللّه بن أحمد بن حنبل: ۴۱۳- ۴۱۹ ح ۱۹۷- ۲۰۱، الذرّية الظطاهرة: ۱۶۸ ح ۲۲۸، مسند البزّار ۲/ ۱۳۳ ح ۴۹۲ ومواضع عديدة أُخرى مسند أبى يعلى ۱/ ۴۲۸ ح ۵۶۷، صحيح ابن حبّان ۹/ ۴۲ ح ۶۸۹۲، المعجم الكبير ۳/ ۱۸۰ ح ۳۰۵۲ ومواضع عديدة أُخرى المعجم الأوسط ۲/ ۱۰ ح ۱۱۱۵ ومواضع عديدة أُخرى

(۳) كالإيجى فى المواقف: ۴۰۵.

(۴) انظر ذلك فى: صحيح مسلم ۴/ ۴۰، سنن أبى داود ۲/ ۱۹۱ ح ۱۹۰۵، سنن النسائى ۵/ ۱۴۴، سنن ابن ماجة ۲/ ۱۰۲۴ ح ۳۰۷۴، مسند أحمد ۳/ ۳۲۰، سنن الدارمى ۲/ ۳۴ ح ۱۸۵۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۶

فإن عاد فقال: صدر الحديث: «ألستُ أَولى » ... لا أصل له «۱».

قال الشيعى: رواية فلان وفلان ... من أهل السُنّة «... ۲».

فإن أنكر مجيء «المولى بمعنى «الأَولى «۳».

أخرج له الشيعى قائمة بأسماء كبار اللغويّين من أهل السُنّة القائلين بمجيء «المولى بمعنى «الأَولى «۴».

ويستدلّ الشيعى بقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

«أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها».

ويعترض بعض أهل السُنّة بأنّه كذبٌ على رسول اللّه «۵».

---

(۱) كالتفتازانى فى شرح المقاصد ۵/ ۲۷۴.

(۲) انظر صدر الحديث فى: سنن ابن ماجة ۱/ ۴۳ ح ۱۱۶، مسند أحمد ۱/ ۱۱۸ ومواضع أُخرى مصنّف ابن أبى شيبة ۷/ ۵۰۳ ح ۵۵ وموضع آخر، السُنّة- لابن أبى عاصم-: ۵۹۱ ح ۱۳۶۱ وموضع آخر، مسند البزّار ۲/ ۱۳۳ ح ۴۹۲ وموضع آخر، مسند أبى يعلى ۱/ ۴۲۹ ح ۵۶۷، ومواضع عديدة من معاجم الطيرانى الثلاثة.

(۳) كالباقلانى فى تمهيد الأوائل: ۴۵۱، والآمدى فى غاية المرام فى علم الكلام: ۳۷۸، والدهلوى فى التحفة الاثنا عشرية: ۲۰۸.

(۴) هو المحكىّ عن الكلبى والزجّاج والفرّاء وأبى عبيدة كما فى تفسير الفخر الرازى ۲۹/ ۲۲۸، وانظر كذلك: صحيح البخارى ۶/ ۲۵۹، تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ۵۷۷.

(۵) كابن الجوزى فى الموضوعات ۱/ ۳۵۴، وابن تيميّة فى الفتاوى الكبرى ۳/ ۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴۷

فيجيب الشيعى: أخرجه فلان وفلان «... ۱» وصحّحه فلان وفلان «... ۲» من أهل السُنّة.

فيرجع الخصم ليقول: فأبو بكر و ... أبواب كذلك! «۳».

---

(۱)

أخرجه يحيى بن معين فى معرفة الرجال ١/ ٧٩ رقم ٢٣١ وج ٢/ ٢٤٢ رقم ٨٣١ و ٨٣٢، وأحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة ٢/ ٧٨٩ ح ١٠٨١ بلفظ: «أنا دار الحكمة وعلىٌّ بابها»، والترمذى فى السنن ٥/ ٥٩۶ ح ٣٧٢٣ كما فى الفضائل، والطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ٥٥ ح ١١٠۶١، الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٧- ١٣٨ ح ۴۶٣٧- ۴۶٣٩، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ۶۴، وابن عبدالبرّ فى الاستيعاب ٣/ ١١٠٢ والخطيب فى تاريخ بغداد ۴/ ٣۴٨ وج ٧/ ١٧٣ وج ١١/ ۴٨- ۴٩، وابن المغازلى فى مناقب الإمام علىّ عليه السّلام: ١١٥- ١٢٠ ح ١٢٠- ١٢٩، والديلمى فى فردوس الأخبار ١/ ۴٢ ح ١٠٩، والبغوى فى مصابيح السُنّة ۴/ ١٧۴ ح ۴٧٧٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ۴٢/ ٣٧٨- ٣٨٢.

(٢) وقد صحّحه على سبيل المثال: يحيى بن معين كما فى كنز العمّال ١٣/ ١۴٨ ح ٣۶۴۶۴، وابن جرير الطبرى فى «تهذيب الآثار» كما فى فتح الملك العلى: ٣٣، والحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى كما تقدّم فى الهامش السابق، والحافظ أبو محمّد الحسن بن أحمد السمرقندى فى «بحر الأسانيد فى صحاح المسانيد» كما فى فتح الملك العلى: ۵، والسيوطى فى «جمع الجوامع» كما فى فتح الملك العلى: ٣٣، والمتّقى الهندى فى كنز العمّال ١٣/ ١۴٩، وأحمد بن محمّد بن الصدّيق الغمارى فى «فتح الملك العلى بصحّة حديث باب مدينة العلم على».

(٣) مؤدّى ذلك فى حديث «أصحابى كالنجوم » ... وراوية الديلمى فى فردوس الأخبار ١/ ۴٢ ح ١٠٨: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، عمر حيطانها، وعثمان سقفها »....

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴٨

لكنّ الشيعى يثبت له- وعلى ضوء كتب أهل السُنّة- جهل أبى بكر وصاحبَيه بأبسط المسائل الدينية، حتّى عرّفهم بها المغيرة بن شعبة وأمثاله من جهلة الصحابة! «١».

فيلتجىء بعضهم إلى أن يقول: ليس «علىٌّ» فى الحديث علماً، بل هو وصف للباب، أى: مرتفع! «٢».

فاستهجن منه ذلك غير واحدٍ من علماء طائفته وسخر منه آخرون «٣»..

ويستدلّ الشيعة بالحديث فى قصّة الطير:

فقد أُتى النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بطير ليأكله، فقال:

«اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك يأكل معى من هذا الطير».

فجاء علىٌّ فأكل معه.

فاضطراب كلام أعلام الخصوم فى مقام الجواب عن هذا

---

(١) كمسألة الكلالة، والأبّ، والتيمّم، والمواريث، ومهور النساء؛ وللتفصيل راجع الأجزاء ۶- ٨ من موسوعة «الغدير» للعلّامة الأمينى قدس سرّه.

(٢) ذهبت الخوارج ومن قال بقولهم إلى هذا المقال؛ انظر: زين الفتى فى شرح سورة هل أتى ١/ ١۶٣ ح ۶٢.

(٣) كابن حجر المكّى فى المنح المكّية- شرح القصيدة الهمزية، والمناوى فى فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٣/ ۶٠ ح ٢٧٠۴، وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۴٩

الاستدلال:

فزعم أحدهم بأنّ هذا كذبٌ موضوعٌ! «١».

لكن قد أخرجه فلان وفلان.. من الأئمّة الكبار.. من أهل السُنّة..

وله أسانيد كثيرة، رجالها ثقات، بتوثيقٍ من فلان وفلان ... من علماء الجرح والتعديل، من أهل السُنّة «۲»..

فجعلوا يتشبّثون- فى ردّ هذا الحديث الصحيح سنداً، والصريح فى أفضلية عليٍّ أميرالمؤمنين عليه السّلام- باحتمالاتٍ باردة، وبتعلّلات سخيفة...

لعلّ الدعاء كان لكراهة الأكل وحده!

ولعلّ عليّاً كان الأحبّ إلى اللّه والرسول فى الأكل فقط!

ولعلّ المراد من قوله: «اللّهمّ ائتنى بأحبّ الخلق » ... هو: اللّهمّ اثتنى بمن هو من أحبّ الخلق !...

وهكذا...

---

(۱) منهاج السُنّة ۷/ ۳۷۱.

(۲) انظر مثلًا: سنن الترمذى ۵/ ۵۹۵ ح ۳۷۲۱، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۱۰۷ ح ۸۳۹۸، مسند أبى يعلى ۷/ ۱۰۵ ح ۱۲۹۷، المعجم الكبير ۱/ ۲۵۳ ح ۷۳۰، المعجم الأوسط ۶/ ۴۱۸ ح ۶۵۶۱، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۴۲ ح ۱۳۲، مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۶.

وأخيراً:

لعلّ أبا بكر وعمر لم يكونا حاضرين حينذاك فى المدينة المنوّرة!!

موقف الشيعة من هجوم الخصوم ...: ص: ۵۰

وكُتُب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية فى أُصول الدين، وفى الإمامة منها بالخصوص، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأوّل: ما ألّفه علماء هذه الطائفة لبيان أدلّتها على ما ذهبت إليه فى أُصول الدين وفى خصوص الإمامة، وهى كتب ألّفوها لبيان عقائد الشيعة، مع الإشارة إلى أدلّتها، وفيها جاءت العقائد الشيعية مع المقارنة أحياناً بغيرها من عقائد الفرق؛ ومن هذا القسم:

أوائل المقالات: للشيخ المفيد البغدادى.

والذخيرة فى علم الكلام: للسيّد المرتضى الموسوى البغدادى.

والاقتصاد الهادى إلى الرشاد: للشيخ أبى جعفر الطوسى.

وتجريد الاعتقاد: للشيخ نصير الدين الطوسى.

وكتب العلّامة الحلّى، ككتاب «نهج الحقّ وكشف الصدق» الذى سنتكلّم عليه بالتفصيل.

الثانى: ما ألّفه العلماء فى «ردّ» أو «نقض» ما كتبه الخصوم ضدّ المذهب الإمامى.

والظاهر أنّ كتبهم من هذا القسم أكثر عدداً منها من القسم الأوّل، وذلك لأنّ خصومهم قد دأبوا منذ عهدٍ بعيد على الهجوم عليهم بالسبّ والشتم، وعلى المكابرة وإنكار الحقائق...

فمن السهل أن يقول القائل منهم فى حديث: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك» «۱»: «كذب موضوع»! «۲...»

أو أنّ الحديث: «خُلقت أنا وعلىٌّ من نور واحد» «۳»: «موضوع بإجماع أهل السُنّة» «۴»..

أو أنّ الحديث: «اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى

---

(۱) انظر مثلًا: المعارف- لابن قتيبة-: ۱۴۶ ضمن ترجمة أبى ذرّ الغفارى، المعجم الكبير- للطبرانى- ۳/ ۴۵ ح ۲۶۳۶- ۲۶۳۸، المعجم الأوسط ۶/ ۱۴۷ ح ۵۸۷۰، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۶۳ ح ۴۷۲۰، مشكاة المصابيح ۳/ ۳۷۸ ح ۶۱۸۳ عن أحمد بن حنبل، الصواعق المحرقة: ۲۳۴ عن مسلم.

(۲) قال الذهبى بترجمة مفضّل بن صالح من ميزان الاعتدال ۶/ ۴۹۹ رقم ۸۷۳۴: «حديث سفينة نوح أنكر وأنكر»!

(۳) انظر: فضائل الصحابة- لابن حنبل- ۲/ ۸۲۳ ح ۱۱۳۰، مناقب الإمام علىّ عليه السّلام- للخوارزمى-: ۱۴۵ ح ۱۶۹ و ۱۷۰، فردوس الأخبار ۲/ ۱۷۸ ح ۴۸۸۴، تاريخ دمشق ۴۲/ ۶۷.

(۴) انظر: التحفة الاثنا عشرية: ۲۱۵- ۲۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۲

رسولك » «... ۱»: «لم يروه أحد من أصحاب الصحاح، ولا صحّحه أئمّة الحديث» «۲».

وكذا من السهل أن يقول القائل منهم مثلًا فى حديث الغدير «۳»:

«لم يقل أحد من أئمّة العربية بمجيء (المولى بمعنى (الأَولى «۴»..

وفى حديث الثقلين: «إنّى تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض» «۵»: أنّه قال ...: « كتاب اللَّه وسُنّتى» «۶...»

وفى حديث سدّ الأبواب: «أُمرت بسدّ الأبواب إلّاباب علىّ» «۷»:

---

(۱) مرّ تخريجه فى صفحة ۴۱ ه ۴.

(۲) انظر: منهاج السُنّة ۷/ ۳۷۱.

(۳) راجع تخريجه فى صفحة ۳۸ ه ۲.

(۴) انظر: ه ۳ صفحة ۳۹.

(۵) انظر مثلًا: سنن الترمذى ۵/ ۶۲۱- ۶۲۲ ح ۳۷۸۶ و ۳۷۸۸، مسند أحمد ۳/ ۱۴ و ۱۷ و ۲۶ و ۵۹، سنن الدارمى ۲/ ۲۹۲ ح ۳۳۱۱، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۱۸ ح ۴۵۷۶ و ۴۵۷۷، السنن الكبرى للبيهقى- ۷/ ۳۰، مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۳.

(۶) الموطّأ: ۷۸۵ ح ۳، سنن الدار قطنى ۴/ ۱۳۶ ح ۴۵۵۹.

(۷) سنن الترمذى ۵/ ۵۹۹ ح ۳۷۳۲، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۱۱۳ ح ۸۴۰۹ وص ۱۱۸ ح ۸۴۲۳ و ۸۴۲۵، مسند أحمد ۱/ ۱۷۵، مسند أبى يعلى ۲/ ۶۱ ح ۷۰۳، المعجم الكبير ۲/ ۲۴۶ ح ۲۰۳۱ وج ۱۲/ ۷۸ ح ۱۲۵۹۴، السمتدرك على الصحيحين ۳/ ۱۳۵ ح ۴۶۳۱ وص ۱۴۴ ذ ح ۴۶۵۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۳

«إنّ هذه الفضيلة كانت لأبى بكر فقلبته الرافضة إلى علىّ»! «۱...»

وفى حديث المنزلة: «أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى «۲»: «إنّه لا يدلّ على عموم المنزلة» «۳...»

إنّ كلّ واحدٍمن هذه الأقاويل سطر واحد أو سطران، لكن الجواب عنه يستدعى الكثير من البحث، وربّما يشكّل كتاباً برأسه، كما هو واضح.

فمن هنا نرى كثرة كتب الردّ والنقض فى مؤلفات الإمامية، فهم- فى الأغلب- فى مقام الدفاع عن مبانى المذهب، وأُسس الدين، وربّما لا نجد كتاباً لأحدهم وضعه للهجوم على الخصوم.

* فلقد ألّف الجاحظ- المتوفّى سنة ۲۵۵- كتاب العثمانية للهجوم على الشيعة، وقد شحنه بالكذب وإنكار الضروريات وجحد

البديهيات، وحتّى شجاعة أميرالمؤمنين- عليه الصلاة والسّلام- حاول

---

(۱) انظر: الموضوعات- لابن الجوزى- ۱/ ۳۶۶، تذكرة الموضوعات- للفتنى-: ۹۵.

(۲) انظر مثلًا: صحيح البخارى ۵/ ۸۹ ح ۲۰۲، صحيح مسلم ۷/ ۱۲۰، سنن الترمذى ۵/ ۵۹۹ ح ۳۷۳۱، سنن ابن ماجة ۱/ ۴۲ ح ۱۱۵، السنن الكبرى للنسائى- ۵/ ۴۴ ح ۸۱۳۸- ۸۱۴۳، مسند أحمد ۱/ ۱۷۰ و ۱۷۷، مسند البزّار ۳/ ۲۷۸ ح ۱۰۶۸.

(۳) انظر مؤدّاه فى الإرشاد- للجوينى-: ۳۳۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۴

إنكارها «۱» - كما قال السمعودى-: «طلباً لإماتة الحقّ ومضادّةً لأهله، واللَّه متمّ نوره ولو كره الكافرون» «۲».

لكنّه عاد فنقض ما كتبه، فكان أوّل من ردّ على العثمانية «۳».

ثمّ ردّ عليها جماعة من الإمامية وغيرهم بردود اشتهرت ب «نقض العثمانية»، منهم: أبو جعفر الإسكافى المعتزلى- المتوفّى سنة ۲۴۰-، والمسعودى صاحب مروج الذهب- المتوفّى سنة ۳۴۶-، والسيّد جمال الدين ابن طاووس الحلّى- المتوفّى سنة ۶۷۳- فى بناء المقالة الفاطمية، وهو مطبوع.

* وألّف القاضى عبدالجبّار بن أحمد المعتزلى- المتوفّى سنة ۴۱۵- كتاب المغنى، وتعرّض فيه لعقائد الإمامية بالردّ والنقد، وخصوصاً فى باب الإمامة، إذ كان- كما جاء فى خطبة كتاب الشافى- «قد بلغ النهاية فى جمع الشُبه، وأورد قوى ما اعتمده شيوخه، مع زيادات يسيرة سبق إليها، وتهذيب مواضع تفرّد بها» «۴».

فكتب السيّد المرتضى المتوفّى سنة ۴۳۶- فى الردّ عليه كتاب

---

(۱) راجع: العثمانية: ۴۵- ۵۰.

(۲) مروج الذهب ۳/ ۲۳۷.

(۳) الفهرست- للنديم-: ۲۹۴.

(۴) الشافى فى الإمامة ۱/ ۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۵

الشافى فى الإمامة، ثمّ لخّصه تلميذه الشيخ أبو جعفر الطوسى- المتوفّى سنة ۴۶۰- واشتهر كتابه ب: تلخيص الشافى.

* ثمّ كتب شهاب الدين الشافعى الحنفى الرازى- من بنى مشّاط- كتاباً سمّاه بعض فضائح الروافض، هاجم فيه الشيعة وتحامل عليهم.

فردّ عليه معاصره الشيخ نصير الدين عبدالجليل بن أبى الحسين القزوينى «۱» بكتاب بعض مثالب النواصب فى نقض بعض فضائح الروافض، وهو مطبوع.

* ثمّ ظهر أحمد بن عبدالحليم الحرّانى، ابن تيميّة، فألّف كتاب منهاج السُنّة، زعم أنّه ردٌّ على كتاب منهاج الكرامة للعلّامة الحلّى، لكنّه- من أوّله إلى آخره- مجموعة سباب وافتراءات وما هو- فى مجمله- إلّا بغض لأمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم الصلاة والسلام.

فكتب بعض معاصريه ردّاً عليه، هو كتاب الإنصاف والانتصاف لأهل الحقّ من أهل الإسراف، تمّ تأليفه سنة ۷۵۷.

وكتب فى الردّ عليه أيضاً: السيّد مهدى القزوينى- المتوفّى سنة ۱۳۴۸- كتاب منهاج الشريعة.

ولهذا العبد العاجز- صاحب المقدّمة- كتاب دراسات فى منهاج السُنّة، وهو كتاب جليل مطبوع منتشر فى البلاد.

---

(۱)

كان حيّاً سنة ۵۵۶؛ انظر: معجم المؤلّفين ۲/ ۴۹ رقم ۶۵۵۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۶

كما جاء الردّ على منهاج السُنّة فى شرح منهاج الكرامة لهذا العبد، والجزء الأوّل منه مطبوع الآن.

* وألّف يوسف الأعور الواسطى الشافعى كتاب الرسالة المعارضة فى الردّ على الرافضة.

فردّ عليه: الشيخ عزّ الدين الحسن بن شمس الدين المهلّبى الحلّى، فى سنة ۸۴۰ بكتاب الأنوار البدرية فى كشف شبه القدرية، قال: «التزمت فيه على أنّ لا- استدلّ من المنقول عن الرسول صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم إلّابما ثبت من طريق الخصم، ولا- أفعل كما فعل الناصب فى كتابه» «۱».

كما ردّ عليه أيضاً: الشيخ نجم الدين خضر بن محمّد الحبلرودى الرازى بكتاب التوضيح الأنور فى دفع شبه الأعور، وذلك فى سنة ۸۳۹ فى مدينة الحلّة بالعراق.

* وألّف ابن حجر الهيتمى المكّى- المتوفّى سنة ۹۷۴- كتاب الصواعق المحرقة فى الردّ على أهل البدع والزندقة، قال فى خطبته: «فإنّى سئلت قديماً فى تأليف كتابٍ يبيّن حقّية خلافة الصدّيق وإمارة ابن الخطّاب، فأجبت إلى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجناب، فجاء بحمد اللَّه أُنموذجاً لطيفاً، ومنهاجاً شريفاً، ومسلكاً منيفاً.

---

(۱) انظر: الذريعة ۲/ ۴۱۹ رقم ۱۶۵۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۷

ثمّ سئلت فى إقرائه فى رمضان سنة ۹۵۰ بالمسجد الحرام، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكّة المشرّفة أشرف بلاد الإسلام، فأجبت إلى ذلك، رجاء لهداية بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك » «... ۱».

فردّ عليه القاضى نور اللَّه التسترى- الشهيد فى الديار الهندية سنة ۱۰۱۹- بكتاب الصوارم المهرقة فى الردّ على الصواعق المحرقة، وقد طبع غير مرّة.

* وكتب من يدعى محمّد نصر اللَّه الكابلى- وهو نكرة لم يعرف، ولعلّه اسم مستعار- كتاب الصواقع الموبقة.

* ثمّ جاء المولوى عبدالعزيز الدهلوى- المتوفّى سنة ۱۲۳۹- فأخذ مطالبه وانتحلها فى كتابه تحفه اثنا عشريه بالفارسية.. وهو كتاب فى التهجّم على الشيعة الاثنى عشرية، فى الأُصول والفقهيات وغير ذلك...

* ثمّ إنّ النعمان الآلوسى البغدادى نشره بالعربية ملخّصاً باسم مختصر التحفة الاثنا عشرية، فزاد عليه فى الهوامش بعض أتباع بنى أُميّة وأعداء الدين الحنيف ما سوّلت له نفسه الخبيثة من الأكاذيب والأراجيف، وطبعته الأيدى الاثيمة من أذناب الكفر العالمى

---

(۱) الصواعق المحرقة: ۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۸

مرّات عديدة.

فكُتبت على التحفة الردود الكثيرة من قبل كبار علماء الشيعة فى البلاد الهندية، فى الأبواب المختلفة، وفنّدوا مزاعمه، وكشفوا أباطيله، وزيّفوا تمويهاته، جملةً وتفصيلًا، وقد تناول السيّد مير حامد حسين النيسابورى اللكهنوى- المتوفّى سنة ۱۳۰۶- باب الإمامة منه بالردّ والنقد، فى كتابه العظيم عبقات الأنوار فى إثبات إمامة الأئمّة الأطهار.

كما كُتبت على مختصر التحفة ردود أُخرى كذلك.

ومن شاء التفصيل عنه وعن سائر الردود على كتاب التحفة فليرجع إلى كتابنا دراسات فى كتاب العبقات «۱».

وهكذا، توالت كتب التهجّم على الشيعة حتّى زماننا هذا، بل كثرت فيه وتضاعفت، وما زالوا يكرّرون الشتائم والأكاذيب والتهم والأباطيل، التى تفوّه بها السابقون منهم، ورُدّ عليها الردّ الجميل من علماء الإمامية.

وما زال علماء الطائفة فى موقف الدفاع عن المذهب وصدّ الهجمات الواردة من مختلف البلاد.

---

(۱) طبع مستقلًا وفى مقدّمة الجزء الأوّل من «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۵۹

نهج الحقّ وكشف الصدق للعلّامة الحلّى ... ص: ۵۹

ومن كتب أصحابنا فى اصول الدين: كتاب نهج الحقّ وكشف الصدق أحد كتب العلّامة الحلّى رحمه اللّه، نعرّف به على نحو الإجمال، للوقوف على مواضيع كتبنا فى الباب وأساليب علمائنا ومناهجهم فى الموضوع.

لقد ألّف العلّامة هذا الكتاب فى الأُصولين والفقه، مع المقارنة بآراء المخالفين فى مسائل العلوم الثلاثة، وهو من خيرة الكتب المقارنة بين المذاهب الإسلامية.

قال رحمه اللّه فى المقدّمة: «وقد وضعنا هذا الكتاب الموسوم ب (نهج الحقّ وكشف الصدق) طالبين فيه الاختصار وترك الإكثار، بل اقتصرنا فيه على مسائل ظاهرة معدودة، ومطالب واضحة محدودة،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۶۰

وأوضحت فيه لطائفة المقلّدين من طوائف المخالفين إنكار رؤسائهم ومقلّديهم القضايا البديهية، والمكابرة فى المشاهدات الحسّيّة، ودخولهم تحت فرق السوفسطائية، وارتكاب الأحكام التى لا يرتضيها لنفسه ذو عقل ورويّة، لعلمى بأنّ المنصف منهم إذا وقف على مذهب من يقلّده تبرّأ منه وحاد عنه، وعرف أنّه ارتكب الخطأ والزلل، وخالف الحقّ فى القول والعمل.

فإن اعتمدوا الإنصاف، وتركوا المعاندة والخلاف، وراجعوا أذهانهم الصحيحة، وما تقتضيه جودة القريحة، ورفضوا تقليد الآباء، والاعتماد على أقوال الرؤساء، الّذين طلبوا اللذّة العاجلة، وأهملوا أهوال الآجلة، حازوا القسط والدنوّ من الإخلاص، وحصلوا النصيب الأسنى من النجاة والخلاص، وإنّ أبوا إلّااستمراراً على التقليد، فالويل لهم من نار الوعيد، وصدق عليهم قوله تعالى «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ» «۱».

وإنّما وضعنا هذا الكتاب حسبةً للّه ورجاءً لثوابه، وطلباً للخلاص من أليم عقابه بكتمان الحقّ وترك إرشاد الخلق » «... ۲».

وكانت عناوين مسائل هذا الكتاب:

---

(۱) سورة البقرة ۲: ۱۶۶.

(۲) نهج الحقّ وكشف الصدق: ۳۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۶۱

۱- فى الإدراك.

۲- فى النظر.

۳- فى صفاته تعالى

۴- فى النبوّة.

۵- فی الإمامة.

۶- فی المعاد.

۷- فی أُصول الفقه.

۸- فی ما یتعلّق بالفقه.

وفی کلّ فرعٍ من فروع هـذه المسائل یقول: «قالت الإمامیـة» و «قالت الأشاعرة» و «قالت المعتزلـة»، معتمـداً فی الاحتجاج وکذا فی نقل آراء الآخرین علی أشهر کتب القوم وأتقنها، أمثال:

الصحاح الستّة...

والجمع بین الصحیحین...

ومسند أحمد بن حنبل...

والأُمّ، للشافعی...

وسنن البیهقی...

ومصابیح السُنّة، للبغوی..

والمغازی، للواقدی..

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۶۲

وتاریخ الطبری..

وأنساب الأشراف، للبلاذری..

والاستیعاب، لابن عبدالبرّ...

وإحیاء علوم الدین، للغزّالی..

والمغنی، للقاضی عبدالجبّار...

والکشّاف، للزمخشری..

والتفسیر الکبیر، للرازی..

وهو فی أغلب الموارد- حین یـذکر القولین أو الأقوال- یخاطب الناظر فیها وأبناء المذاهب الأُخری بکلمات الوعظ والنصـیحة، کقوله فی موضع:

«فلینظر العاقـل فی المقـالتین، ویلمـح المـذهبین، وینصف فی الترجیـح، ویعتمـد علی الـدلیل الواضـح الصـحیح، ویترک تقلیـد الآبـاء والمشایـخ الآخـذین بالأهواء، وغرتهم الحیاة الـدنیا، بل ینصـح نفسه ولا یعوّل علی غیره، ولا یقبَل عـذره غـداً فی القیامـة: إنّی قلّـدت شیخی الفلانی، أو وجـدت آبائی وأجـدادی علی هـذه المقالة، فإنّه لا ینفعه ذلک یوم القیامة، یوم یتبرّأ المتبَعون من أتباعهم ویفرّون من أشیاعهم، وقد نصّ اللّه تعالی علی ذلک فی کتابه العزیز.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب‌الحوار، ص: ۶۳

ولکن أین الآذان السامعـة، والقلوب الواعیـة؟! وهل یشکّ العاقل فی الصـحیح من المقالتین؟! وأنّ مقالـة الإمامیة هی أحسن الأقاویل، وأنّها أشبه بالدین » «...؟! ۱».

وکقوله فی موضع آخر:

«فلیعرض العاقل المنصف من نفسه هذه القضـیة علی عقله، ویتّبع ما یقوده عقله إلیه، ویرفض تقلید من یخطیء فی ذلک، ویعتقد ضدّ الصواب، فـإنّه لاـ یقبـل منه غـداً یوم الحسـاب، ولیحـذر من إدخال نفسه فی زمره الّـذین قال اللّه تعالی عنهم: «وَإِذْ یَتَحَاجُّونَ فِی النَّارِ

فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ» «۲»» «۳».

فهذا هو أُسلوب العلّامة رحمه اللّه فی کتابه.

وکذلک اسلوب سائر علماء الإمامیّة فی کتبهم.

وآخر دعوانا أنْ الحمد للّه رب العالمین.

---

(۱) نهج الحقّ وکشف الصدق: ۷۹.

(۲) سورة غافر ۴۰: ۴۷.

(۳) نهج الحقّ وکشف الصدق: ۱۰۳.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹